

التقانة ونلحق بركب ثورة المعلوماتية الجارفة .

أصدر كتابه "لثاني " الثقافة العربية وعصر المعلومات" بعد سبع سنوات م اصدار كتابه الاول، وقد عد بحق ثورة جريئة في تحليل الثقافة العربية وطرح الرؤى المستقبلية البديلة .

بحكم اهتماماتي بثورة المعلوماتية وتطبيقاتها في حقول علوم وطب النفس، كنت آمل في لقاء " الدكتور نبيل علي " كلما زرت مصر، إلى أن أتاحت المناسبة في شتاء 2002 أثناء تواجدي بالقاهرة للمشاركة في فعاليات المؤتمر العربي العاشر للعلوم النفسية وفي الندوة العلمية لجمعية الطب النفسي التطوري حول المعلوماتية وتطبيقاتها في العلوم النفسية بدعوة من البروفيسور يحيى الرخاوي، وكان أن التقيتُه دون ان ادري ألتقيته ، كان ذلك في " صالون الجمعة الثقافي " بمنزل البروفيسور الرخاوي، شارك في هذه الامسية مجموعة من المثقفين من صفوة اصدقاء البروفيسور الرخاوي، هذه الامسية الثقافي التي اصطحبني معه اليها البروفيسور الرخاوي بعد انتهاء محاضرتي بدار المقطم للصحة النفسية لمشاركتهم جلستهم، اكيد لم اكن لاتعرف على كل الحضور عدا صاحب جائزة نوبل الكاتب المصري الكبير نجيب محفوظ الذي قدمني الرخاوي لخصرته، ومن الغد وبعد هذه الامسية سألت البروفيسور الرخاوي ان كان يعرف الدكتور نبيل علي لان لي رغبة في لقاءه، فاعلمني انه من اصدقائه وانه كان معنا بالامس في منزله، وان بإمكانه ان ييسر لي لقاءه ، وفعلا حدد لي موعدا معه

كان لقائي بالدكتور نبيل علي في مكتبه بمصر الجديدة . بداية عزز هذا اللقاء الصورة الذهنية التي حملتها عنه، وتطرق بنا الحديث عن ثورة المعلوماتية والثقافة العربية والرقمنة والتواصل الالكتروني وتحديات عالم الويب، طرح الاستاد نبيل عديد الافكار و التصورات حول رؤيته لتجاوز تخلفنا المهول في المعلومات و الاتصالات، مر الوقت سريعا دون ان اتمكن من تدوين جل الافكار التي تم طرحها، اعلمني الدكتور نبيل ان لا حرج في ذلك فأهم الأفكار التي ناقشها معي مدرجة بشكل مفصل في كتابه الأخير " الثقافة العربية وعصر المعلومات" ، وكان ان استأذنته في العودة اليها والاستشهاد بمقتطفات منها في هذه المقالة .

بحكم اهتماماتي بثورة المعلوماتية وتطبيقاتها في حقول علوم وطب النفس، كنت آمل في لقاء " الدكتور نبيل علي " كلما زرت مصر،

وكان أن التقيتُه دون ان ادري ألتقيته ، كان ذلك في " صالون الجمعة الثقافي " بمنزل البروفيسور الرخاوي

الوحيد لم اكن لاتعرفه علي كل الحضور عدا صاحب جائزة نوبل الكاتب المصري الكبير نجيب محفوظ الذي قدمني الرخاوي لخصرته

وتطرق بنا الحديث عن ثورة المعلوماتية والثقافة العربية والرقمنة والتواصل الالكتروني وتحديات عالم الويب، طرح الاستاد نبيل عديد الافكار و التصورات حول رؤيته لتجاوز تخلفنا المهول في المعلومات و الاتصالات

مصرنا هذا الذي نسعى هنا إلى تمثله، مصر يلهمه فيه

- ليكن حديث النهاية. وليس ثمة تناقض في ذلك مع عصرنا هذا الذي نسعى هنا إلى تمثله، عصر يلهث فيه قادمه يكاد يلحق بسابقه، وتتهاوى فيه النظم والأفكار على مرأى من بدايتها، وتتقدم فيه الأشياء وهي في أوج جدتها، عصر تتألف فيه الأشياء مع أضعافها. فالمعرفة قوة والقوة أيضا معرفة، معرفة تفرزها هذه القوة لخدمة أغراضها وتبرير ممارساتها وتمرير قراراتها. ولهذا التضاد المعرفي رفيق اقتصادي. فالمعلومات مال بعد أن أصبحت موردا تنمويا يفوق في أهميته الموارد المادية، والمال بدوره أوشك أن يكون مجرد معلومات، نبضات وإشارات وشفرات تتبادلها البنوك في معاملاتها المالية إلكترونيا. وثمة علاقة بين هذا التضاد المعرفي - المعلوماتي والتضاد. الحاكم في عصرنا، الذي أصبح فيه العلم هو ثقافة المستقبل، في حين اقتربت الثقافة من أن تصبح هي علم المستقبل الشامل، الذي يطوى في عباوته فروعا معرفية متعددة ومتباينة.

- نعم ودعنا نستطرد في حديث الأضداد، فما أعجب أضعاف عصرنا، ذلك الذي تتعلم فيه الأجيال اللاحقة من أجيالها السابقة، مثلما تتعلم السابقة من اللاحقة، بعد أن أصبحت معرفة من سبق تتهاك بمعدل يفوق في سرعته معدل اكتسابه لها. وثمة صلة ما بين هذا ومعكوس التاريخ لدى ميشيل فوكو، الذي يزعم أن الماضي لا يؤدي إلى الحاضر، والحاضر هو الذي يهب الماضي معناه وجدواه. لقد اختلطت الأضداد وتداخلت في أيامنا حتى أعلن جان بودليار نهاية الأضداد، نهاية تضاد الجميل والقيح في الفن، واليسار واليمين في السياسة، والصادق والزائف في الإعلام، والموضوعي والذاتي في العلم، بل ونهاية تضاد هنا وهناك أيضا بعد أن كاد طابع المكان أن ينقرض وقد سلبته عمارة الحداثة خصوصيته وتميزه. إنها بالقطع، وبكل المقاييس، ثورة مجتمعية عارمة. لقد دان العالم لسيطرة الصغير متناهي الصغر، من جسيمات الذرة وجزيئات البيولوجيا الجزيئية، والأخطر من ذلك أنه قد دان لسيطرة ذرة المنطق السوري التي بلغت ذروتها في ثنائية الصفر والواحد، الثنائية الحاكمة التي قامت عليها تلك التكنولوجيا الساحقة الماحقة: تكنولوجيا المعلومات.

حقا... نحن نواجه عالما زخرا بالمتناقضات، يتوازي فيه تكتل دوله مع تفتيت دويلاته، ولا يفوق نموه الاقتصادي إلا زيادة عدد فقرائه. وها هي شبكة الإنترنت، التي أقيمت أصلا لاتقاء ضربة نووية محتملة ربما يقدم عليها الخصم السوفييتي آنذاك، هاهي تلك الشبكة، وليدة الحرب الباردة، يرجون لها كأداة مثلى لإشاعة ثقافة السلام، ونشر الوفاق والوئام بين الأنام. إنها البشرية تمارس هوايتها الأبدية في مزج الآمال بالأوهام، فلا حرج ولا تناقض بين حديث السلام هذا، والمائة والخمسين حربا التي نشبت منذ الحرب العالمية الثانية، الأمر الذي يبدو وكأن كبار عالمنا يصرون لصغاره حروبهم وصراعاتهم وأزماتهم، يفتنونها حروبا أهلية، وصراعات عرقية ودينية ولغوية، وبطالة وتخريبا وتهميشا واستبعادا، وكل درجات هذا الطيف القائم لاستغلال أيامنا. وربما تساير نزعة تفتيت الكوارث تلك نزعة اللامركزية التي تسود هذا العصر، وتنبدى - أكثر ما تنبدى - في شبكة الإنترنت، شبكة بلا محور وبلا قمة وبلا هرمية أو ترانينية. هل لنا أن نتساءل عن العقلانية في زمن صار فيه من تعرف أهم من ماذا تعرف، وما زال كثيرون فيه أسرى الفكر الثنائي القاطع: إما هذا، وإما ذاك، في الوقت نفسه الذي يسعى فيه عقل الكمبيوتر الآلي إلى التخلص من هذه الصرامة الثنائية.

لقد حق للإنسان بعد كل هذا أن يرتد ليجتر عقله الأول، عقل أسطوره، عساه يجد في لاعقلانيته ما يعينه على فهم لغز حدثاته، وما بعد حدثاته. لقد صنع إنسان هذا العصر عالما يغص بالاحتمالات

قادمه يكاد يلحق بسابقه، وتتهاوى فيه النظم والأفكار على مرأى من بدايتها، وتتقدم فيه الأشياء وهي في أوج جدتها.

عصر تتألف فيه الأشياء مع أضعافها. فالمعرفة قوة والقوة أيضا معرفة، معرفة تفرزها هذه القوة لخدمة أغراضها وتبرير ممارساتها وتمرير قراراتها

المعلومات مال بعد أن أصبحت موردا تنمويا يفوق في أهميته الموارد المادية، والمال بدوره أوشك أن يكون مجرد معلومات، نبضات وإشارات وشفرات تتبادلها البنوك في معاملاتها المالية إلكترونيا

ما أعجب أضعاف عصرنا، ذلك الذي تتعلم فيه الأجيال اللاحقة من أجيالها السابقة، مثلما تتعلم السابقة من اللاحقة

أصبحت معرفة من سبق تتهاك بمعدل يفوق في سرعته معدل اكتسابه لها

ثمة صلة ما بين هذا

ومعكوس التاريخ لدى ميشيل فوكو، الذي يزعم أن الماضي لا يؤدي إلى الحاضر، والحاضر هو الذي يهبب الماضي معناه وجدواه

لقد حان العالم لسيطرة الصغير متناهي الصغر، من جسيمات الذرة وجزيئات البيولوجيا الجزيئية، والأخطر من ذلك أنه قد حان لسيطرة ذرة المنطق الصوري التي بلغت ذروتها في ثنائية الصفر والواحد

نحن نواجه عالماً زائراً بالمتناقضات، يتوازى فيه تكفل دوله مع تفتيت دويلاته، ولا يفوق نموه الاقتصادي إلا زيادة عدد فقرائه

إنها البشرية تمارس هوايتها الأبدية هي مزج الآمال بالأوهام، فلا حرج ولا تناقض بين حديث السلام هذا، والمائة والخمسين حرباً التي نشبت منذ الحرب العالمية الثانية

كان كبار عالمنا يصدرون لصغارهم حروبهم وصراعاتهم وأزماتهم، يفتنونها حروباً أهلية، وصراعات عرقية

والتوقعات واللايقين، إلى الدرجة التي أصبح معها يخشى النجاح، قدر ما يخشى الفشل، بل يصل الأمر أحياناً إلى حد تفضيل الفشل. فنجاح العولمة — على سبيل المثال — في رأي البعض هو الشيء الوحيد الأكثر سوءاً من فشلها. لقد استدرج التعقد إنسان هذا العصر إلى شباكه حتى كاد يتجاوز قدراته على الحل. فعلى الرغم من كل ما يزهو به عصرنا من ثراء معرفته ووفرة معلوماته، وقدرة نظمه وآلاته ودينامية تنظيماته وسرعة قراراته، ورغم كل هذا، مازال يستيبح نفسه أن يسلم أقداره لعبث الأيدي الخفية التي تحرك اقتصاده وعولمته، ومعظم نظمه الاجتماعية، وأمور بيئته وأوضاع جماعته. وصدق من قال: كم نحن جوعى للحكمة والمعرفة، ونحن غرقى في بحور المعلومات والبيانات!

- إن صورة هذا المشهد الحضاري تشكلها من نبضات الرموز وشظايا النصوص، وقد تراءى لنا ذلك صدقاً لتشطبي رسائل المعلومات، fragmentation، تلك الرسائل التي تتدفق كفيض منهر من وميض النبضات، يبعث به المرسل لمستقبله.

ونبعث بشظايا ثلاثية: النهايات والمابدعات ومنفيات بلا — نهاية المكان/مصانع بلا عمال/ما بعد الصناعة — نهاية المسافة/تعليم بلا معلمين/ما بعد الحداثة — نهاية التاريخ/أقلام بلا ممثلين/ما بعد الفورية — نهاية الجغرافيا/برمجة بلا مبرمجين/ما بعد التيلورية — نهاية الدولة/مركبات بلا سائقين/ما بعد الكينزية — نهاية القومية/مدرسة بلا أسوار/ما بعد الكولونيالية — نهاية المدينة/مجتمع بلا نقد/ما بعد السياسة — نهاية المدرسة/أقلام بلا أحبار/ما بعد الكتابة — نهاية المدرس/هواتف بلا أرقام/ما بعد الرمز — نهاية الكتاب/كتاب بلا أقلام/ما بعد البترول — نهاية المؤلف/مكاتب بلا جدران/ما بعد الإنسانية — نهاية الورق/مكتبات بلا رفوف/ما بعد عصر المعلومات. وعليك تقع مسؤولية استخلاص ملامح هذا العالم المغاير من هذه الفيسفساء الرمزية. ومعظم بنود هذا الجدول، إما معروف وإما مفهوم من سياقه. ولا أود أن أعتذر عما غمض منها، فإني أرى في هذا القدر من الغموض اتساقاً مع طابع معرفة عصر المعلومات التي تنأى بنفسها عن بدهة الوضوح وسذاجة الاكتمال.

- قد شملت التحديات معظم جوانب حياتنا، تحديات علمية وتكنولوجية واقتصادية، وهي تظل برغم حدتها وقسوتها دون تلك التي نواجهها على جبهتي السياسة والثقافة. وكما خلص الكثيرون، فإننا نواجه معضلة صنعتها أيدنا أكثر مما ساهمت فيها أقدارنا. وقد ألفنا عشرة تلك المعضلة لطول إقامتها بيننا، وسئنا معرفة أسبابها، وعزفنا عن التبصر في آثارها. وإن استمر الوضع على ما هو عليه، فليس أقل من الكارثة، وما أدراك ما الكارثة!!.

وأكثر هذه الأسئلة صدأً في حالتنا هو سؤال: لماذا؟ فقد فاض بنا الكيل من نوبات التشخيص والتبرير. وليكن كل منا خصيم نفسه ليدرك كم أهدرنا من مواردنا وأفكارنا وتراثنا. ويشهد تاريخنا البعيد والقريب أننا لم نأل جهداً في عقل العقول، واعتقال أصحابها، وتصفية أجساد حاملها، من طرفة بن العبد، وابن المقفع وشار بن برد، وغيرهم كثيرون، وكان (فوق رؤوسنا سيوف أقوىائنا وقد تكاثفت تظللنا كليل حالك تهاوى فيه كواكب مفكرينا فأصبحت ظلمته أكثر حلقة). أما أكثر الأسئلة عتمة، فهو سؤال: كيف؟ كيف لنا أن نواجه مجهول ثقافة عصر المعلومات؟ وليكن واضحاً من البداية أننا لسنا بصدد وصفة ناجعة ناجزة تبرئنا من إرث الماضي وتلبي لنا توقعات المستقبل. وإنني لا أعطي حلاً بقدر ما هو دعوة للتفكير في بدائل الحلول. واقتراح الحلول في حالتنا، بجانب كونه ضرباً من المجازفة إلى حد السذاجة، فهو — أيضاً — بمنزلة تناقض صريح الطبيعية السائلة لهذه الظاهرة الاجتماعية غير المسبوقة التي نحن بصدها. ولن تدب لنا الحلول إلا من خلال التفاعل بين

و دينية ولغوية، وبطالمة
وتغريباً وتهميشاً واستبعاداً

هل لنا أن نتساءل عن
العقلانية في زمن صار فيه
من تعرفه أهم من ماذا
تعرفه

ما زال كثيرون فيه أسرى
الفكر الثنائي القاطع: إما
هذا، وإما ذلك، في الوقت
نفسه الذي يسعى فيه عقل
الكمبيوتر الآلي إلى التخلص
من هذه الصرامة الثنائية.

حق للإنسان بعد كل هذا أن
يرتد ليبحث عقله الأول، عقل
أسطوره، حساه يجد في
لا عقلانيتها ما يعينه على فهم
لغز حداثته

صدق من قال: كم نحن
جوعمى للحكمة والمعرفة،
ونحن عمري في بحور
المعلومات والبيانات!

أكثر هذه الأسئلة صدأ هي
حالتنا هو سؤال: لماذا؟ فقد
فاض بنا الكيل من نوبات
التشخيص والتبرير. ولكن
كل منا خصم نفسه ليجرك
كم أهدرنا من مواردنا
وأفكارنا وتراثنا

فئات عقولنا على اختلاف مذاهبهم وأعمارهم ودوافعهم من جانب، وبين هذه العقول وحقائق واقعنا من جانب آخر. وهذا – بدوره – رهن بقدرة نخبتنا الثقافية على أن تغتلب من قبضة ثلاثية: البيروقراط والتكنوقراط والثيوقراط.

ولينج بنفسه من يستطيع، ولا عاصم اليوم من إحصار المعلومات إلا بأن نلهث لنلحق بالمركبة، فقد صار شعار هذا العصر:

فلتلحق أم انبطح أرضاً ليدهمك الركب المنطلق. خلاصة المقال: لحاقاً أو انسحاقاً.

- إنني أؤمن أن زهور التفاؤل تنبت عادة في شقوق الوقائع ولنستهل حديث كثيرون ماذا جرى لنا؟ بقول عام، تؤكد شواهد عديدة، مؤداه: أن أداءنا أدنى بكثير من قدراتنا، وما حققناه أقل بكثير مما أنفقناه، وحماس الأغلبية العربية لإحداث التغيير لا يحتاج إلى دليل، فما من لقاء عربي، إقليمي أو شبه إقليمي أو قطري، إلا وترتفع الأصوات بالتغييرات الجذرية وإشاعة الديمقراطية والتصدي للبيروقراطية وما غير ذلك. والسؤال المحير هنا كيف يتسرب كل هذا الحماس، ويتبدد كل هذا الجهد في السرايب المظلمة؟ وعسى لظلمتها أن تتشع، تحت الأضواء الكاشفة لتكنولوجيا المعلومات.

- لا يتحرج البعض عندما يصرح بأننا في حاجة إلى عوربة لا عولمة، ونحن نتفهم دوافعهم، إلا أننا لا نرى عوربة دون عولمة أو عولمة دون عوربة. إنني أتساءل كيف فشلنا إلى الآن في إقامة نوع من الحوار الاجتماعي بين حكوماتنا وشعوبها؟ وهل لنا بناء على ذلك أن نصدق ما يتردد على ألسنة البعض من أن حكوماتنا قد باتت في عصر العولمة أصغر من مواجهة ضغوط الخارج، وأكبر من التعامل مع مشكلات الداخل.

- لماذا ينضب فكرنا على هذا النحو في معظم مجالات الثقافة: فكر اللغة، وفكر الإعلام، وفكر التربية، وفكر الإبداع؟ ولماذا فشلت مجتمعاتنا في أن تصنع فلاسفة كبارا يقيمون لنا صروحا فكرية شاملة، وحتى فلاسفة صغارا ينظرون لنا بعض جوانب الخاص العربي؟ وهل تكفي تلك المبادرات الفردية الجسورة على يد الناحيتين في الصخر، من أمثال عابد الجابري وأمين العالم وحسن حنفي وبرهان غليون ومحمد أركون وتركي الحمد وجورج طرابيشي وأمثالهم؟

وكيف نجد من بيننا من لا يزال يرى حقوق الإنسان والديمقراطية أمرا غريبا لا شأن لنا به؟ في حين يسعى العالم حاليا إلى توسيع مفهوم الديمقراطية، وتأصيله بما يتفق ومطالب عصر المعلومات ووسائله، وترتفع رايات الديمقراطية في أفريقيا وجنوب شرق آسيا وأوروبا الشرقية في حين نرضى نحن بديمقراطية الحد الأدنى أو ديموقراطية المبكرة، فهل لنا أن نزع بأنفسنا في حشد جموعها المتأخرة، وأن ندرك أن هناك تناقضا جوهريا بين غياب الديمقراطية، ووفرة المعلومات، وهو ما يمثل تهديدا حقيقيا لاستقرار النظم، ولتكن لنا عبرة من انهيار الاتحاد السوفيتي. وما هذا الذي يفوق مؤسساتنا الإعلامية عن أن تدرك هي الأخرى مغزى تكتلات الإعلام العالمية فلم نر حتى الآن اندماجا ولا حتى تعاونا، ومصدر قلقنا هو أن تتحول مؤسساتنا الإعلامية تدريجيا بشكل مباشر أو غير مباشر – إلى وكلاء لمؤسسات هذه التكتلات. ألم يحن الوقت بعد لنؤمن بأن نهضة الإعلام ليست فقط في إقامة القنوات الفضائية، وإطلاق الأقمار الصناعية، واستيراد أحدث المطابع الصحافية؟ فالأهم من ذلك هو القدرة على إنتاج رسالة إعلامية مبتكرة ونافذة. فلا يخفى على أحد أن صحفنا عالية على

وكالات الأنباء العالمية، وأن استيراد البرامج التلفزيونية هو الوسيلة الوحيدة لملء ساعات الإرسال لدينا، وأن معظم إذاعاتنا الموجهة تبت ولا تستقبل.

- إن نجاح المجتمعات العربية في دخول عصر المعلومات يتوقف بالدرجة الأولى على نجاحها في إعادة تشكيل العلاقة بين السياسة ومنظمتي الثقافة والمعلومات، ومدى الدور الذي يمكن أن تلعبه تكنولوجيا المعلومات في إشاعة الديمقراطية وترسيخها وتنميتها، وترشيد العلاقة بين الحكام والمواطنين. فنحن في حاجة إلى مؤسسات ثقافية تتسم بالدينامية، وسرعة التكيف واتخاذ القرار، ماهرة في استخدام الوسائل الحديثة لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات ونقل الغايات والمخططات إلى واقع عملي ملموس، يمكن رصده وقياسه وتصويبه وتقويمه كميًا، وتحديد عائدته المباشر وغير المباشر. نحن في حاجة إلى مؤسسات لا تحتكر الثقافة بل تشيعها وتوازرها، قادرة على أن تدير صناعة الثقافة بأسلوب يختلف عن إدارة المصانع والمتاجر، وعن بيروقراطية المكاتب وإستاتية المتاحف.

- لن تتوافر للإنسان العربي هذه الحماية والدود عن حقوقه الإنسانية، بمفهوم عصر المعلومات إلا بتضافر قادة الرأي العرب، ومن ورائهم التربويون والإعلاميون والدعاة الدينيون من ذوي النزعة الوطنية والقومية. ومن أولى المهام الواجبة هي تخليص وجه الثقافة العربية من وصمة الأمية الأبجدية، والعمل كذلك على محو أميات عصر المعلومات، ونقصد بها: أمية الكمبيوتر والمعلومات، وأمية الشكل والرمز، وأمية الثقافة العلمية. بقول آخر: نحن بصدد مفهوم جديد لمحو الأمية يهدف إلى توفير الحد الأدنى من المعارف والمهارات والخبرات، التي تلزم إنسان العصر كي يتكيف مع متغيرات العصر، ومطالب العيش فيه. وعلينا ألا ننسى هنا أن استفادة الإنسان من المعلومات تحتاج إلى حد أدنى من التعليم يظل من دونه تحت رحمة أجهزة الإعلام كمصدر رئيسي - إن لم يكن وحيداً - لمعلوماته. هناك من يقول إن الإنترنت ستزيد من قدرة الإبداع والابتكار من خلال مداومة الإبحار اللامحدود في فضاء المعلومات وتوفير العديد من وسائل التعلم الذاتي وتنمية القدرات الذهنية، خاصة أن التعامل مع النظم الآلية والبرمجيات يساعد على نمو التفكير المنطقي والمنهجي. في المقابل هناك من يقول إن الإنترنت ستحيل عملية الإبداع إلى نوع من الاجترار (أو إعادة الإنتاج) لينحو الأدب إلى الوثائقية والفن التشكيلي إلى الكولاج (القص واللصق) والموسيقى إلى نوع من المزج الإلكتروني، ويصبح إبهار العرض واستغلال إمكانات وسيط الإعلام عوضاً عن مضمون الرسالة التي ينقلها تحقيقاً لمقولة الوسيط هو الرسالة التي أطلقها مارشال مكلوهان رائد التنظير الإعلامي.

- يبدو منطقياً أن يكون مدخلنا هو تعريف الثقافة وتعريف المعلومات اللتين تعددت أوصافهما وتعريفاتهما. لم نجد أفضل في مقامنا الحالي من تعريفين لشقي العلاقة الثقافية - المعلوماتية بالغي الإيجاز وبالغي الدلالة معاً، وإليك التعريفين:

الثقافة: هي ما يبقى بعد زوال كل شيء.

المعلومات: هي المورد الإنساني الوحيد الذي لا يتناقص بل ينمو مع زيادة استهلاكه.

فهل نعي - نحن العرب - مغزى ثنائية التعريف هذه، فلن يبقى لنا، في نهاية الأمر، إلا ثقافتنا ومواردنا البشرية، صائغة هذه الثقافة وصنيعتها. وليس أمامنا بعد كل ما استهلكناه وأهدرناه من مواردنا المادية إلا مورد المعلومات المتجدد دوماً، وإنتاج المبدعين العرب صغاراً وكباراً، نخبة

يشهد تاريخنا البعيد والقريب أننا لم نأل جهداً في محفل العقول، واحتفال أصحابها، وتصفية أجساد حاملها

أما أكثر الأسئلة عتمة، فهو سؤال: كيف؟ كيف لنا أن نواجه مجهول ثقافة عصر المعلومات؟

إنني لا أعطي حلولاً بقدر ما هو دعوة للتفكير في بدائل الحلول.

لن تحدين لنا الحلول إلا من خلال التفاعل بين فئات عقولنا على اختلاف مذاهبهم وأعمارهم ودوافعهم من جانب، وبين هذه العقول وحقائق واقعنا من جانب آخر

لينج بنفسه من يستطيع، ولا نحاصم اليوم من إحصار المعلومات إلا بأن نلصق نلصق بالمركبة، فقد صار شعار هذا العصر: نلتحق أم انبطع أرضاً ليدهمك الركبة المنطلق. خلاصة المقال: لهما أو انسحاقاً.

وعامة! قادرين وبسطاء. ولا تغير من الوضع شيئاً، فيما يخص أهمية هذه الثنائية الثقافية المعلوماتية، رؤية إسلامية تعرف الثقافة ب (أنها الإسلام حين يصبح حياة)، ففي ظل هذه الرؤية نكون قد ضمينا بالثقافة قدما نحو مزيد من الرمزية والمعلوماتية بالتالي. إن أهم تحدياتنا الفكرية قاطبة، بغض النظر عن توجهنا الفكري، في سبر أغوار هذه العلاقة المحورية من منظور تنموي، وإقناع أولي الأمر وقادة الرأي لدينا بأهمية حوار المحاور: حوار الثقافة والتقانة.

- لا بديل، في رأيي إلا أن تسلم القيادة المجتمعية لقاطرة الثقافة. فالثقافة، كما تقول لوردس أريزب المدير العام المساعد لليونسكو لشؤون الثقافة، بحكم طبيعتها ترفض التهميش والاختزال، ولا يمكن لها أن تكون مجرد عامل مؤازر لعملية التنمية التكنولوجية، كما هي الحال عادة. فليس دورها، ومازال الحديث للوردس أريزب، أن تكون خادما من أجل تحقيق الغايات المادية، بل يجب أن تكون الثقافة هي الأساس الاجتماعي الذي تقوم عليه هذه الغايات نفسها. إن أي تنمية تكنولوجية منزوعة من سياق مجتمعها وثقافته هي تنمية بلا روح، ومهما زادت سطوة التكنولوجيا كما هي الحال بالنسبة لتكنولوجيا المعلومات، فيجب ألا يكون المجتمع تابعا لها، بل يجب أن تكون هي التابعة له، الملبيه لمطالبه، المتوائمة مع ظروفه وقيمه وإمكاناته. إن تكنولوجيا المعلومات، من فرط قدرتها وتداخلها وانصهارها داخل الكيان المجتمعي، تبدو في نظر البعض وكأنها استقلت بذاتها، ليظن هذا البعض خطأ أنها قادرة، بمفردها ودون تدخل من أحد، على أن تحمينا من مآسي السياسة ودوجمائية الفكر، وقصر نظر التخطيط الاقتصادي. وكمن من الجرائم ترتكب باسمك أيتها التكنولوجيا!! ومع ذلك، علينا أن نقر بأنه لا توجد تكنولوجيا محايدة، وعلينا أيضا ألا نجري وراء هذه الأقاويل الخادعة من قبيل: التكنولوجيا كبديل للأيديولوجيا، والتكنولوجيا متحررة من القيم، وما إلى ذلك.

- إلى هؤلاء نتساءل: هل من بديل؟ وكيف لنا أن نتحاشى مثل هذا الحديث وقدر أمتنا أن يمر كل جهد يتصدى إلى مشكلات حاضرتنا من هذا الممر غير الأمن لصراعنا مع إسرائيل. وإن جاز أن نتغاضى عن ذلك في بعض الأمور، فلا يجوز - بالقطع - في المجال الثقافي المعلوماتي. وذلك لعدة أسباب من أهمها: الدور المهم الذي تلعبه الثقافة، سواء بالنسبة لنا أو بالنسبة للخصم الإسرائيلي. ويكفي مثلا هنا ما للغة والدين من أهمية لدينا ولديهم. أضف إلى ذلك الموقع البارز الذي تحتله التكنولوجيا الرفيعة بصفة عامة، وتكنولوجيا المعلومات بصفة خاصة، في عقل ساسة إسرائيل وعلمائها ومخططيها وموجهيها. ولعل البعض يذكر ما ورد في كلمة شيمون بيريز عند توقيع اتفاقية القاهرة من أن المعلومات أقوى من المدفع، وبلغ به الكرم مداه وهو يتسلم جائزة نوبل للسلام، فأفصح عن نيته تعميم تجربة إدخال الكمبيوتر في المدارس الإسرائيلية على كل البلدان العربية. هذا عن الحمايم، فما بال حديث الصقور؟ ولننعت مثلا مما تكرر ذكره على لسان نتانياهو عن عظمة وادي السيلكون الإسرائيلي الذي يربط بين مراكز البحث والتطوير المعلوماتي في مثلث: تل أبيب - القدس - حيفا، والذي لا يفوقه - على حد زعمهم - إلا وادي السيلكون الأمريكي. (والآن، يراود إسرائيل - على حد تعبير البعض - حلم الخروج من دائرة اقتصاد القلعة المحاصرة المعتمدة على التمويل الأجنبي والمساعدات الخارجية. سبيلها إلى تحقيق ذلك هو مخططها الشرق أوسطي. وهو المخطط الذي برع في محاباة إسرائيل فيما يخص تقسيم العمل بينها وبين العرب، فهو يكفل لإسرائيل دوام تفوقها العلمي - التكنولوجي، حيث اصطفاها بصناعات التكنولوجيا المتقدمة، تاركا للعرب الصناعات التقليدية من صناعات الأسمدة والأسمنت والصناعات الكيماوية، وكل ما يطلق عليه أحيانا مصطلح الصناعات القذرة بسبب نسبة التلوث العالمية التي تتجم عنها. وربما يفاجأ البعض بأنه، وبالرغم من

أن أءاءنا أءءنى بكءبر من
قءراتنا، وما حقءناه أقل
بكءبر مما أنفقناه

لا يتخرج البعض عندما يصرح
بأننا في حاجة إلى عوربة لا
عولمة، ونحن نتفهم
دوافعهم، إلا أننا لا نرى
عوربة دون عولمة أو عولمة
دون عوربة

لماذا ينضب فكرنا على هذا
النمو في معظم مجالات
الثقافة: فكر اللغة، وفكر
الإعلام، وفكر التربية، وفكر
الإبداع؟

لماذا فضلت مجتمعاتنا في أن
تصنع فلاسفة كبارا يقيمون
لنا صروحا فكرية شاملة،
أو حتى فلاسفة صغارا
ينظرون لنا بعض جوانب
الخاص العربي؟

هل تكفي تلك المبادرات
الفردية الجسورة على يد
الناحئين في الصغر، من
أمثال عابد الجابري وأمين
العالم وحسن حنفى وبرهان
خلبون ومحمد أركون
وتركي الحمد وجورج

طرايبشي وأمانالمو؟

كيفية نجد من بيننا من لا يزال يرى حقوق الإنسان والديمقراطية أمرا غريباً لا شأن لنا به؟

أن ندرك أن هناك تناقضا جوهريا بين غياب الديمقراطية، ووفرة المعلومات، وهو ما يمثل تهديدا حقيقيا لاستقرار النظم

إن نجاح المجتمعات العربية في دخول عصر المعلومات يتوقف بالدرجة الأولى على نجاحها في إعادة تشكيل العلاقة بين السياسة ومنظومتها الثقافية والمعلومات، ومدى الدور الذي يمكن أن تلعبه تكنولوجيا المعلومات في إشاعة الديمقراطية وترسيخها وتنميتها، وترشيد العلاقة بين الحكام والمواطنين

من أولى المهام الواجبة هي تخلص وجه الثقافة العربية من وصمة الأمية الأبجدية، والعمل كذلك على محور أليات عصر المعلومات

تعثر هذا المخطط الشرق أوسطي - حاليا على الأقل - على المستوى الرسمي، إلا أن إسرائيل قد شرعت في تنفيذه بالفعل من جانب واحد. فهي تستغني تدريجيا عن صناعاتها التقليدية لتقيم بدلا منها قاعدة ملأ الصناعات ذات التكنولوجيا الرفيعة الشحيحة العمالة، ويتلاءم ذلك مع قلة عدد سكانها، وارتفاع نسبة ذوي المؤهلات العليا بينهم. ويداعب خيال إسرائيل حلمها القديم، ونقصد به حلم إسرائيل الكبرى، ذلك الحلم البعيد المنال، الذي يعبر عن نفسه في سباقنا الحالي في رباعية مكونة من النفط السعودي، والأيدي العاملة المصرية، والمياه التركية، تقود مسيرتها بالطبع العقول الإسرائيلية. وأزعم أنه يمكن لإسرائيل أن تجعل من باقة الموارد الرباعية تلك خماسية، وذلك بأن تضم إليها رؤوس الأموال العربية التي يمكن أن تصل إليها يد إسرائيل الطولى من خلال وسيط أمريكي أو أوروبي أو أفريقي، يساعدها في ذلك نشاطها الكبير في سوق المعاملات المالية، ناهيك عن عملاء الداخل من أعضاء الطابور الخامس لتطبيع إسرائيل الصامت.

- لقد اختلفت قوانين اللعب في الساحة الثقافية، بعد أن صار الأداء الكلي للمجتمع هو محصلة الخطابات التي تسري بداخله: الخطاب السياسي والاقتصادي والديني والإعلامي والتربوي والعلمي والتكنولوجي... وهلم جرا. لقد انقضت تكنولوجيا المعلومات على الثقافة من عيين، من فضاء طبقات الأثير خلال نظم الإعلام الجماهيري الحديث، وها هي توشك أن تنقض عليها من فضاء عوالم الرمز الخائلية عبر شبكة الإنترنت، التي تتحول تدريجيا إلى وسيط إعلامي جديد ومثير وخطير. وعلى المثقف أن يواجه خياره المصيري، فيما أن يدرك ما تعنيه تكنولوجيا المعلومات ولجماهيره، وأن يتقن استخدام أدواتها، وإلا ففناؤه لا محالة، تاركا وراءه فراغا ثقافيا أعدت له منصات هوائيات الثقافة الجماهيرية - أو محطاتها كل ما يتطلبه سد هذا الفراغ من مضخات الملأ وإعادة الملأ.

- وسيلتنا للوصول إلى هذا الجوهر هي: إقرارنا بأن مهمة المثقف الحقيقية هي تطبيق الفكر على الواقع من حوله، واقتراح تكتيكات عملية تعبر جماهيره على التعامل مع تناقضات هذا الواقع، من أجل تحسينه أو تغييره. ولا شك في أن تكنولوجيا المعلومات يمكنها أن تكون خير عون للمثقف للإحاطة بواقعه، واستخدام بدائل عديدة لابتكار تكتيكات جديدة. لنأخذ مثلا من الإنترنت في كونها وسيلة فعالة لكي يجدد المثقف عدته المعرفية، ويحدث رصيد مهاراته، ويشحذ قدراته التواصلية. والأهم من ذلك، في رأيي التصدي لتشرذم نخبتنا الثقافية على مستوى الوطن العربي، من خلال إقامة الحوار عن بعد ابتغاء لم الشمل وحشد الجهود. وعلى المثقف أن يعي بوضوح تام أنه يواجه تركيبة جديدة من القوى الاجتماعية، وساحة جديدة للرأي العام. وكلها أمور تتطلب مثقفا من نوع جديد، ولا مفر من أن يستأنس مقامه في بيوت العناكب، شبكة الإنترنت، الشبكة العنكبوتية كما تسمى أحيانا.

- لا سبيل أمامنا إلا الرحيل إلى ديار غيرنا عبر الإنترنت، بحثا عن علاقة المثقف بتكنولوجيا المعلومات، عسانا نجد زادا نحمله معنا في شوط إيابنا. وما إن أبحرنا حتى فاجأتنا آلات البحث في مصادر معلومات الإنترنت بعدد كبير من الوثائق التي تتناول هذه القضية شبه الغائبة عن ساحتنا الثقافية، ولا بديل أمام إفراط المعلومات هذا من أن ننقي ونرشح ونلخص، مركزين الحديث على ثنائية مثقف الحداثة وما بعدها. تفرق هذه الثنائية بين المثقف المهموم بكبريات السياسة (المكروبولتيك) والذي يمثل له بمثقف سارتر الناقد الملترزم، ومثقف صغريات السياسة (الميكروبولتيك) ويمثل له بمثقف ما بعد الحداثة كما عرفه ميشيل فوكو (257).

– أرى أن هذه التحديات تتفرع إلى ثلاث مستويات:

تحديات الداخل، تحديات الخارج، تحديات إعداد المثقف لنفسه

– حشد التكتل العربي ضد محاولات الفرقة والتفرقة، سواء من الداخل أو الخارج.

– لم شمل النخبة المثقفة، وإعادة قنوات الحوار بين فئاتها المختلفة: قومية وإسلامية وعلمانية وغير ذلك، وتحاشي الانزلاق إلى القضايا الجانبية، واستثارة الحساسيات دون داع، حتى لا تغيب عن أنظارها القضايا الأساسية.

– التصدي للروح السلبية، وفقدان الثقة التي تعاني منها معظم جماهير أمتنا العربية في ظل أوضاعنا الراهنة.

– إجهاض محاولات بعض النظم لتحريم الحديث في الأمور السياسية فكل أمورنا تمر من بوزار السياسة.

– تفعيل قنوات التواصل بين مثقفي المشرق والمغرب، واستثمار فكر مثقفي المهجر على اختلاف توجهاتهم وتخصصاتهم، من أمثال: إدوارد سعيد وإيهاب حسن وجورج طرابيشي ومحمد أركون.

– التصدي لمظاهر إهدار العقل العربي بدءاً من الأمية وانتهاءً بنزيف العقول، وما بينهما من فكر الخرافة، وشبه العلمية، واللاعلمية والانتهازية الفكرية والسراقات العلمية والاستبعاد المعرفي، وهادر إنتاجنا التعليمي والبحثي.

– التخلص من الثنائيات الفكرية التي تكبل فكرنا العربي وتغوق تكتله. – التمسك بحقها في توجيه سياسات المؤسسات الثقافية ورصد أدائها، وعلى رأسها سياسة الإعلام وسياسة التربية.

– التصدي لأزمة اللغة العربية، تنظيراً وتعليماً واستخداماً، والمساهمة في بلورة سياسة لغوية قومية، باعتبار اللغة هي أفضل وسائل التكتل العربي، والمدخل الطبيعي إلى إحداث النهضة الثقافية المطلوبة، علاوة على كونها من أهم مقومات تكنولوجيا المعلومات وصناعة الثقافة.

– نزع فتيل الخصومة التي يفتعلها البعض بين ديننا والعلم، وعدم إساءة فهم مفهوم عالمية الإسلام على أنها تعني الاستغناء عن فكر الآخرين، فالمقصود بالعالمية في رأي أهلها هو استيعاب فكر الآخر لا تجاهله أو تجهيله.

– الاهتمام بسواقات مجتمعنا التقليدية (الطفل والمرأة وكبار السن)، والوقوف بحسم ضد التتويجات الجديدة من طبقة عصر المعلومات. – ترسيخ التوجه التنموي الاجتماعي لتوطين تكنولوجيا المعلومات في تربتنا العربية.

تشجيع إقامة صناعة ثقافية عربية تقوم على ركيزة قوية من صناعة المعلومات. تنمية الوعي بأهمية التراث كمورد ثقافي تتنامى أهميته في عصر المعلومات، وضرورة مداومة تجديده، وإعادة

نحن بصدد مفهوم جديد لمعنى الأمية يهدف إلى توفير الحد الأدنى من المعارف والمهارات والخبرات، التي تلزم إنسان العصر كي يتكيف مع متغيرات العصر، ومطالب العيش فيه

الثقافة: هي ما يبقى بعد زوال كل شيء.

المعلومات: هي المورد الإنساني الوحيد الذي لا يتناقص بل ينمو مع زيادة استهلاكه

علينا أن نقر بأنه لا توجد تكنولوجيا محايدة، وعلينا أيضاً ألا نجرى وراء هذه الأقاويل الخادعة من قبيل: التكنولوجيا تحيدل الأيديولوجيا، والتكنولوجيا متحررة من القيم، وما إلى ذلك.

لقد اختلفت قوانين اللعبة في الساحة الثقافية، بعد أن صار الأداء الطلي للمجتمع هو محصلة الخطابات التي تسري بداخله: الخطاب السياسي والاقتصادي والديني والإعلامي والتربوي والعلمي والتكنولوجي... وهلم جرا

على المثقف أن يواجه خياره المصري، فلما أن يدرك ما

قراءته وتوظيفه من منظور حاضرا.

— العمل على إحياء الفكر الفلسفي، والتصدي لنظرة البعض المتدنية للفلسفة، بل للفكر النظري عموما، تحت وقع انبهار هذا البعض بالإنجازات العلمية والتكنولوجية.

— ويرتبط بما سبق ضرورة مساهمة نخبتنا المثقفة في الجهد العالمي الذي ما زال في بداية مشواره، لتأسيس علوم الإنسانيات، وبلورة نظرية اجتماعية مغايرة تستوعب متغيرات عصر المعلومات والتكنولوجيا الحيوية.

— تهيئة الشعوب العربية للصراع الثقافي المعلوماتي مع الخصم الإسرائيلي.

— التوعية بسلبيات العولمة واتفاقية الجات.

— المساهمة في صياغة صورة الثقافة العربية والإسلامية على الإنترنت، وتحسين صورتها الراهنة.

— اكتساب المهارات والمقومات اللازمة لإقامة حوار متكافئ مع ثقافة الغير.

— مراجعة شاملة لنتائج الحوار الإسلامي المسيحي، وتجديد منطلقاته في ضوء تجارب العشرين سنة الماضية. وعلينا أن نفر بأن الكنيسة المسيحية الغربية حريصة على جدية هذا الحوار، خاصة مع الرغبة المتزايدة لدى معظم رجال الدين، لتضافر الجهود عالميا ضد سلبيات العولمة وطابعها المادي الاستهلاكي. بقول آخر: فلنرجئ حاليا حديث التنصير والتبشير والأسلمة، فالعالم في حاجة اليوم إلى الأنسنة، وستظل روعة الدين في قدرته على أن يدفع بفصائل البشرية صوب هدفها المشترك، وليس كما يريد له البعض أن يجر وراءه قطعانها.

— التعرف على خريطة الفكر العربي الراهن وتوجهاته الرئيسية. — التخلص — كما يوصي تركي الحمد من عزلته الذهنية المفاهيمية زمانا ومكانا وهي العزلة التي تنعكس سياسيا على موقفه من الأحداث ومن تقييمها.

— استيعاب الجوانب الثقافية والاجتماعية للمتغير المعلوماتي، وعليه أن يسبق مثقف الحكومة في ذلك، والذي — عادة — ما تستعين الحكومة في تأهيله بالخبراء الفنيين وهنا نقطة ضعفه.

— تجديد عدته المعرفية، من نظرية الأدب إلى نظرية المعلومات، ومن اقتصاد الماكرو إلى البيولوجيا الجزيئية، ومن فلسفة العلم إلى الذكاء الاصطناعي وخائلية عوالم الإنترنت.

— اكتساب مهارات التواصل عبر الإنترنت وإجادة اتيكيت التحاور عن بعد.

— كما هو معروف تقوم صناعة الثقافة على ثلاث مقومات رئيسية هي:

المحتوى content الذي يمثل مواد التصنيع المعلوماتي ومعالجة المعلومات التي تمثل أدوات الإنتاج، وشبكات الاتصالات التي تمثل قنوات التوزيع. وفي هذا الإطار، علينا أن نضع نصب أعيننا أن أهم مقوم في تلك الثلاثية هو ذلك الخاص بالمحتوى، والذي يعني في حالتنا موارد تراثنا الرمزي،

تعنيه تكنولوجيا المعلومات ولجماهيره، وأن يتقن استخدام أدواتها، وإلا فنفاؤه لا محالة

وسيلتنا للوصول إلى هذا الجوهر هي: إقرارنا بأن مهمة المثقف الحقيقية هي تطبيق الفكر على الواقع من حوله، واقتراح تكتيكات عملية تعبر جماهيره على التعامل مع تناقضاته هذا الواقع. من أجل تحسينه أو تغييره

التصدي لتشرذم نخبتنا الثقافية على مستوى الوطن العربي، من خلال إقامة الحوار عن بعد ابتغاء لم الشمل وحشد الجهود

على المثقف أن يعي بوضوح تام أنه يواجه تركيبة جديدة من القوى الاجتماعية، وساحة جديدة للرأي العام. وكلما أمور تتطلب مثقفا من نوع جديد، ولا مفر من أن يستأنس مقامه في بيوت العناكب، شبكة الإنترنت

التصدي لأزمة اللغة العربية، تنظيرا وتعلما واستخداما، والمساهمة في بلورة سياسة لغوية قومية، باعتبار اللغة

من نصوص وموسيقى وأفلام وقواعد بيانات، وكذلك الطاقات الإبداعية الخلاقة القادرة على إبداع المحتوى الجديد.

- وتجدر الإشارة إلى أن هناك حاليا محاولات من قبل مؤسسات عالمية لشراء التراث الفني العربي من أفلام وأغان وموسيقى. هذا فيما يخص الموارد الثقافية والتراثية القائمة بالفعل، أما فيما يخص إنتاج محتوى جديد، فيكفي أن نشير هنا، إلى الضمور الشديد الذي نعاني منه حاليا في مجال الإنتاج التلفزيوني والسينمائي، ناهيك عن إنتاج مواد الصحافة التي نستورد معظمها من وكالات الأنباء الأجنبية.

- وإني أرى أنه لا بديل لتكامل معلوماتي إعلامي عربي، يقوم على حشد الإمكانيات والمشاركة في الموارد المعلوماتية، من أجل مواجهة التكتلات العملاقة، والتصدي للنزعة الاحتكارية، خاصة في مجال صناعة البرمجيات، ومن المعروف أن من أمضى أسلحة الاحتكار في المجال التكنولوجي هو سلاح التوحيد القياسي، وهو غالبا ما يتم عن طريق فرض المعايير القياسية بحكم الأمر الواقع - de facto standards من قبل الشركات المهيمنة على الأسواق. وما أكثر هذه المعايير في شبكة الإنترنت، خاصة تلك المتعلقة ببروتوكولات تبادل المعلومات، ومواصفات تسجيل البيانات من نصوص وموسيقى وأشكال وفيديو.

وهو الأمر الذي يستلزم مداومة المعلومات، علاوة على ضرورة إتباع أساليب مرنة في التخطيط والتصميم لضمان الانتقال السلس مع تغير المواصفات القياسية.

- لعل من الأسباب الرئيسية غياب علاقات التشعب والتناص التي تعود إلى قصور خدمات المعلومات، ونقص الدراسات عبر التخصصية، والدراسات المقارنة، إضافة إلى حواجز الاستبعاد المعرفي تحت دعوى التصدي للتغريب أو تفردنا الثقافي والحضاري. ولا يمكن أن نغفل هنا ما نعانيه من نقص في نظم فهرسة النصوص آليا، ويقصد بها تلك المستخدمة في اختزال النصوص إلى الكلمات المفتاحية والمفاهيم الأساسية الكاشفة عن مضمونها، والتي يربط من خلالها - عادة - بين الوثائق المختلفة. لقد أصبحت الفهرسة الآلية وسيلة لا غنى عنها بعد أن أصبح من المعتاد الاعتماد على وسائل الفهرسة اليدوية، نظرا إلى التضخم الهائل في معدل إنتاج الوثائق.

- إضافة إلى هذا شتان الفرق بين برودة وجمود التلقي السلبي، حرارة وحيوية التفاعل الإيجابي، لذا فإن الغلبة في النهاية ستكون لصاحب الرسالة الثقافية التي تنسم بالتفاعل، وتحت على المشاركة الجماعية، وتشكل ديناميا وفقا لرجع الصدى الذي يعكس مطالب المتلقين وأهواءهم. بناء على ذلك، لم يعد كافيا، في نقل رسالتنا الثقافية عبر الإنترنت، أن يقتصر الجهد على عرض الجوانب المختلفة لمادتها، بل يجب علينا مراعاة جاذبية تصميمها، ومداومة تحديث مضمونها، وأن نراعي كذلك كيف يتلقى المستقبل هذه الرسائل، وكيف يستوعبها، وكيف يدمجها في روتين حياته اليومية وممارساته العملية.

- أصبح في حكم المؤكد استحالة التعويل على الوسائل البشرية وحدها لمسح الشبكة دوريا بحثا عن المعلومات المطلوبة، وكان لابد من أتمتة هذه العملية، وذلك باللجوء إلى ما يسمى بالروبوت

هي أفضل وسائل التكتل العربي، والمدخل الطبيعي إلى إحداث النهضة الثقافية المطلوبة

نزع فتيل الخصومة التي يفتعلها البعض بين ديننا والعلم، وعدم إساءة فهم مفهوم عالمية الإسلام على أنها تعني الاستغناء عن فكر الآخرين

المقصود بالعالمية هي رأي أهلها هو استيعابه فكر الآخر لا تجاهله أو تجويله.

العمل على إحياء الفكر الفلسفي، والتصدي لنظرة البعض المتدنية للفلسفة، بل للفكر النظري عموما، تحت وقع انبهار هذا البعض بالإنجازات العلمية والتكنولوجية

مراجعة شاملة لنتائج الحوار الإسلامي المسيحي، وتحديد منطلقاته في ضوء تجارب العشرين سنة الماضية

تجدر الإشارة إلى أن هناك حاليا محاولات من قبل مؤسسات عالمية لشراء التراث الفني العربي من

أفلام وأبحاث وموسيقى

أنه لا بد من تحديث لتكامل معلوماتي إعلامي عربي، يقوم على حشد الإمكانيات والمشاركة في الموارد المعلوماتية، من أجل مواجهة التكتلات العملاقة، والتصدي للنزعة الاحتكارية، خاصة في مجال صناعة البرمجيات

لا يمكن أن نغفل هنا ما نعانى من نقص في نظم فهرسة النصوص آليا، ويقصد بها تلك المستخدمة في احتزال النصوص إلى الكلمات المفتاحية والمفاهيم الأساسية الكاشفة عن مضمونها

شأن الفرق بين بروقة وجمود التلقني السلبي، حرارة وحيوية التفاعل الإيجابي، لذا فإن الغلبة هي النهاية ستكون لصاحب الرسالة الثقافية التي تتسم بالتفاعل، وتحدث على المشاركة الجماعية، وتشكل ديناميا وفقا لرجح الصدى الذي يعكس مطالب المتلقين وأهواءهم

في كثير من الأحيان يتوقف الجهد عند حدود اقتناء المعرفة دون استيعابها في

المعرفي knowbot، أو البرمجي softbot ، بصفته وكيلا آليا يحال إليه القيام بهذه المهام الروتينية الشاقة. إن الروبوت المعرفي هو شغال الإنترنت، المطيع الدؤوب الدائم التجوال بين أرجاء الشبكة لتنفيذ المهام الموكلة إليه، والوكيل الآلي ليس بالروبوت الغشيم بل له نصيب من الذكاء الاصطناعي يمنحه القدرة على التحليل والاستنتاج والتوقع، وله أيضا استقلاليتته في اتخاذ القرارات وفقا للسلطات المخولة إليه، وإقامة الحوار مع زملاء عشيرته ليعملوا كفريق عمل متكامل أقرب ما يكون إلى عمل مملكة النمل كما أشرنا سلفا.

- علاوة على ما سبق، ونتيجة للمعدل المتسارع لتضخيم حجم المعلومات، سيتزايد اللجوء إلى الوسائل الأتوماتية للبحث والتحليل والتنظيم، نذكر منها على سبيل المثال:

- آليات البحث الفائق meta - search التي تمزج بين البحث بمدخل الموضوع (كأن نبحت عن موضوع العمارة الإسلامية مثلا) والبحث عن لفظ بعينه، أو مجموعة ألفاظ بعينها في متن النصوص (كأن نبحت عن لفظ "الكعبة" أو "الحرم المكي" مثلا).

- منظمات المعلومات الفائقة hyper - organizers التي تقوم بفهرسة المعلومات وتبويبها وتخزينها.

- روبوتات الأرشفة archive crawlers التي تقوم بأرشفة مواقع الشبكة بصفة دورية.

- أقول إن ذلك ممكن وأكد فكم هو قاس على المرء أن يسمع أن حرب الخليج كانت أول تجربة عملية شهدتها كوكبتنا لتكنولوجيا الواقع الخائلي، وأن إسرائيل تسعى حاليا إلى بناء نماذج خائلية لمدينة القدس العربية، وأن جامعة كارنيجي ميلون ومتحف اللوفر يجريان تجاربهما الخائلية على كنوز مصر الفرعونية. وما أخطر أن يطول انتظارنا، لنجد أنفسنا في النهاية فتران تجارب لمغامراتهم الخائلية، أو سوقا مستهدفة لبضاعة الجنس الخائلي، بعد أن أغرقوا أسواقنا بعري أفلامهم المحرمة، وأحاديث الغواية المدفوعة عبر الخدمات الهاتفية.

- إن مدارسنا العربية في حاجة إلى معامل خائلية لتعويض النقص في المعامل الحقيقية، أو القيام بما يتعدى القيام به في تلك المعامل، ومتاحفنا في حاجة إلى بيئة خائلية لعرض مقتنياتها في سياق تاريخي ومعرفي أوسع وأشمل، حتى لا تظل تلك المقتنيات حبيسة الجدران والصناديق الزجاجية، وحتى يتحول التاريخ إلى مادة حية تساهم في صنع الحاضر وعقل حاضريه. ونحن في حاجة أيضا إلى اكتساب القدرة على إعادة بناء مدننا القديمة وجوامعنا ومعابدنا وقصور خلفائنا وملوكنا وما شابه، وإلا أعاد بناءها غيرنا، في إطار مخططاتهم لصناعة سياحة خائلية موازية لسياحة الواقع. وأخيرا وليس آخرا، نحن في حاجة إلى تكنولوجيا الواقع الخائلي لسرعة تدريب الكادرات المتخصصة في تكنولوجيا المعلومات وغيرها من فروع التكنولوجيا المتقدمة.

- بعد أن نجحت للمرة الأولى عن طريق البرمجة، في تحويل المعرفة الخامدة سجينة الأوراق إلى معرفة حية فعالة، المعرفة وهي تعمل بالفعل:

وهي تصميم المباني والمحركات والرسوم والأزياء، وهي تضبط الحسابات وتراقب الميزانيات وتدعم القرارات وتعلم الصغار والكبار وهي توجه الصواريخ وتطلق الأقمار الصناعية وتتحكم في

إطار الظروف المحلية. ولا يرجع ذلك فقط إلى النزعة اللاعلمية المتمثلة في معاداة العلم والتشبه الزائف به، بل يرجع أساساً إلى ضعف امتصاص مجتمعاتنا العربية للرحيق المعرفي

لا يجب أن نغفل هنا تلك الأسباب المتعلقة بالغوغائية الدينية والإرهاب الفكرية. والأمل معقود مرة أخرى على تكنولوجيا المعلومات في تفتيح مسامنا المعرفية، بما تنتجه تلك التكنولوجيا من وسائل عدة لاقتناء المعرفة واستيعابها وتوظيفها

نعم نحن معرضون لحالة فريدة من الداروينية الثقافية، أصبحنا مهددين في ظلها بحيوة لغوية تفصل بين العربية ولغات العالم المتقدم، تنظيراً وتعليماً واستخدماً ونوتيفاً

مهددون أيضاً بسلب تراثنا من فنون شعبية وأغانٍ ومقالات موسيقية وأزياء وطرز معمارية

تفتح الإنترنت أمامنا فرصاً عدة لتثبيت دعائم ثقافتنا العربية بصفتها ثقافة إنسانية عالمية أصيلة وتعويز تحفلنا

المفاعلات النووية. وبات الأمل معقوداً على المعرفة، وقد تحررت وانصهرت في كيان المجتمع الإنساني بفضل نظم المعلومات الآلية، في أن تعيد لهذا المجتمع توازنه وتسترد للإنسان إنسانيته ووفاقه مع مجتمعه وبيئته. عساها تهب بذلك لعصر المعلومات حدثاً جديدة، حدثاً تقوم على ثلاثية مغايرة لتلك المذكورة أعلاه، تحل فيها المشاركة الإيجابية محل الديمقراطية الشكلية، والعلمية محل العلمانية بمعناها الأيديولوجي، وحرية الثقافة الأشمل محل حرية الفرد، متجاوزة إياها إلى حرية المجتمع ككل، ونعني بذلك حقه في التمسك بخصوصية ثقافته، والمحافظة على هويته، واختيار نمط تنميته وحماية بيئته. وهكذا، وبافتراض حدوث ذلك، تنقلص هيمنة الأقوياء على الضعفاء، والمراكز على الأطراف، وتسقط سلطة النظم والمؤسسات، وسيطرة الإنسان على الطبيعة التي أبادت الكائنات، ولوثت الهواء والمياه والأخلاق. وكما أسقطت تكنولوجيا المعلومات أن تسقط سلطة المؤلف على قارئه، لينتزع هذا القارئ حقه في حرية قراءة نصه وفقاً لرؤيته وغاياته. وعلى المنوال نفسه، يتحرر المتلقي من قبضة الفنان ليرى اللوحات بعيون مختلفة ومن منظور مختلف، ويتحرر المشاهد من سلطة القابض على بث الرسالة الإعلامية، ليشاهد ما يحلو له في الوقت الذي يناسبه، ويختار لنفسه وبنفسه نوعية الرسائل التي تتواءم مع بروفيله المعلوماتي. ولم يتوقف طموح أهل تكنولوجيا المعلومات عند حدود توظيف المعرفة فيها هم مهندسو الذكاء الاصطناعي، بعد أن نجحوا في إكساب آلة المعلومات القدرة على حل المسائل وبرهنة النظريات، ما هم يسعون حالياً إلى إكساب هذه الآلة القدرة على التعلم ذاتياً، بحيث تصبح قادرة على توليد المعرفة الجديدة لا مجرد توظيفها، ويتوازي مع طموح الذكاء الاصطناعي طموح آخر لا يقل جسارته وإثارة في مجال تكنولوجيا الواقع الخائلي التي تسعى إلى سرعة اكتساب الخبرات وتخزين الخبرات نفسها، أي تغليب المعرفة سابقة التوظيف إنجاز التعبير— في صورة خبرات عملية تعمل رهن إشارتنا كخبراء تحت الطلب، وذلك لمواجهة المواقف الصعبة والطارئة، وحل المشاكل ودعم اتخاذ القرارات. إنها وسيلة لنقل حكمة السابقين إلى اللاحقين، حتى يستطيع إنسان هذا العصر مواجهة الكم الهائل من المشاكل التي تواجهه، فلا تفوق قدرة الإنسان على حل المشاكل كما يقول مؤسس منتدى روما الفكري— لإقدرته على خلق مشاكل جديدة.

- لا نضيف جديداً إذ نقر بتفكك هذه الحلقة المعرفية لدينا، فعادة ما يغيب عنها شق توظيفها في حل مشكلات المجتمع وتنمية أفراده وموارده. وفي كثير من الأحيان يتوقف الجهد عند حدود اقتناء المعرفة دون استيعابها في إطار الظروف المحلية. ولا يرجع ذلك فقط إلى النزعة اللاعلمية المتمثلة في معاداة العلم والتشبه الزائف به، بل يرجع أساساً إلى ضعف امتصاص مجتمعاتنا العربية للرحيق المعرفي، وذلك لأسباب عدة: تربية وتنظيمية وسياسية واقتصادية، ولا يجب أن نغفل هنا تلك الأسباب المتعلقة بالغوغائية الدينية والإرهاب الفكرية. والأمل معقود مرة أخرى على تكنولوجيا المعلومات في تفتيح مسامنا المعرفية، بما تنتجه تلك التكنولوجيا من وسائل عدة لاقتناء المعرفة واستيعابها وتوظيفها. ولا عذر لنا إن تقاعسنا في استغلال هذه الفرص، فالنتيجة الأكيدة لذلك أن تظل المعلومات وحلول المشاكل تأتي من مصادرها التقليدية.

- لقد باتت هذه القضية المحورية هي شاغل الجميع بعدها اتضح ما لوسائل الاتصال الحديثة، وعلى رأسها الإنترنت، من إمكانات تؤهلها لتصبح أمضى أسلحة الهيمنة الثقافية والاقتصادية والسياسية بل الأمنية أيضاً. لقد جثم هذا الهاجس المخيف على المؤتمر الأخير الذي عقدته منظمة اليونسكو حول الثقافة والتنمية، في مارس 1998 بمدينة استكهولم، والذي خلص إلى ضرورة النظر إلى تكنولوجيا المعلومات من منظور ثقافي تنموي، وضرورة تكاليف الشعوب والأمم من أجل التصدي

في كثير من مجالات العمل الثقافي

إن خريطة الفكر العربي سلسلة من الجزر المنعزلة، خالية من الجسور، مليئة بالحيوات والمناطق المجهولة. وقد أظهرت -وستظهر- تحديات عصر المعلومات مدى تشتتنا المعرفي

لنأخذ مثالا لهذا التشتت - وما أكثر الأمثلة - حالة التشرذم المعرفي الشديد التي يعيشها فكرنا اللغوي الراهن، والمتمثلة في انعدام الحوار بين اللغويين والمعجميين والتربويين والإعلاميين وعلماء النفس والكمبيوتر ولتضم إليهم حديثا علماء البيولوجي، بعد أن تنامت علاقتهم بقضايا اللغة

لا يخفى على أحد مدى قصور تنظيرنا الثقافي، وهو إحدى النتائج المنطقية لغياب التكامل المعرفي، خاصة بعد أن تعددت الفروع المعرفية المغذية لعلم الثقافة

لا يخفى على أحد أن كثيرا من علمائنا باتوا أنفسهم في حاجة إلى تثقيف علمي

لظاهرة التجنيس الثقافي الجاري حاليا على قدم وساق.

- نعم نحن معرضون لحالة فريدة من الداروينية الثقافية، أصبحنا مهدين في ظلها بفجوة لغوية تفصل بين العربية ولغات العالم المتقدم، تنظيرا وتعلما واستخداما وتوثيقا، مثلما نحن مهددون بضمور شديد في إنتاجنا الإعلامي والسينمائي وإبداعنا الفني، ومهددون أيضا - بسلب تراثنا من فنون شعبية وأغان ومقامات موسيقية وأزياء وطرز معمارية. وفي المقابل، تفتح الإنترنت أمامنا فرصا عدة لتثبيت دعائم ثقافتنا العربية بصفاتها ثقافة إنسانية عالمية أصيلة وتعويض تخلفنا في كثير من مجالات العمل الثقافي. إن الموقف يتطلب إعادة النظر بصورة شاملة في سياساتنا الثقافية تجاوبا مع ثقافة الإنترنت. وذلك في إطار الاستراتيجية الشاملة للثقافة العربية التي أعدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ووفقا لتوصيات مؤتمر اليونسكو باستكهولم.

- إن دور نظم المعلومات المجتمعية - في المقام الأول - هو إبراز حدة التناقضات الناجمة عن هذا الانفصال، والكشف عن علاقات الترابط بينها، وذلك ك مطلب أساسي من أجل مجتمع أكثر توازنا وتواؤما وتكيفاً.

- إن خريطة الفكر العربي سلسلة من الجزر المنعزلة، خالية من الجسور، مليئة بالفجوات والمناطق المجهولة. وقد أظهرت -وستظهر- تحديات عصر المعلومات مدى تشتتنا المعرفي، ولنأخذ مثالا لهذا التشتت - وما أكثر الأمثلة - حالة التشرذم المعرفي الشديد التي يعيشها فكرنا اللغوي الراهن، والمتمثلة في انعدام الحوار بين اللغويين والمعجميين والتربويين والإعلاميين وعلماء النفس والكمبيوتر ولتضم إليهم حديثا علماء البيولوجي، بعد أن تنامت علاقتهم بقضايا اللغة. ويرى الكاتب أنه لا حل للتشتت والتشرذم إلا باللجوء إلى المعلومات، كأداة مثلى للإسراع في عملية التكامل المعرفي.

- لا يخفى على أحد مدى قصور تنظيرنا الثقافي، وهو إحدى النتائج المنطقية لغياب التكامل المعرفي، خاصة بعد أن تعددت الفروع المعرفية المغذية لعلم الثقافة. ونحن نوافق الرأي القائل إننا نجهل الكثير عن أمور ثقافتنا الشعبية، ومازلنا ننظر بعين ملؤها الشك - كما أشرنا سلفا - إلى تنوعنا الثقافي بروافده المختلفة، التي تصب في مسار الثقافة العربية. يتطلب كل هذا سندا معلوماتيا قويا لإقامة الخرائط الثقافية، وقواعد البيانات اللازمة لثقافتنا الشعبية، ومظاهر تنوعنا الثقافي، ناهيك عما تضيفه العولمة من مطالب لمواجهة غزوها الثقافي.

- خلاصة المقال، من كل ما قيل وما سيقال، أن لا غنى عن المعلومات في مواجهة إشكاليات ثقافتنا وحسن استغلالنا لمواردها.

- وإني أنظر إلى الثقافة العلمية، استهداء بما أوضحه الخولي، كقضية ذات وجهين، ويقصد بذلك أنها تتطلب تثقيف غير العلميين علميا، وتوعية العلميين ثقافيا، بل وعلميا أيضا. فلا يخفى على أحد أن كثيرا من علمائنا باتوا أنفسهم في حاجة إلى تثقيف علمي يحررهم من أسر تخصصهم الضيق، ويسد فجوات الفراغ الفكري لديهم. وكما متوقع، لا يقر هؤلاء العلماء المتخصصون بسهولة بوجود مثل هذا الفراغ الفكري، وغالبا ما يملئونه بمط نطاق تخصصهم العلمي، متخذين منه نوعا من الأيديولوجيا الشاملة أحادية الأبعاد، واختزال العالم ومشكلاته في عدد محدود من المقولات والمسلمات، أو الوقوع في فخ شبه العلم quasi - science والسطحية العلمية.

يحررهم من أسر تخصصهم الضيق، ويسد فجوات الفراغ الفكري لديهم

لا يقتر هؤلاء العلماء المتخصصون بسهولة بوجود مثل هذا الفراغ الفكري، وغالباً ما يملئونه بمط نطاق تخصصهم العلمي، متخذين منه نوعاً من الأيديولوجيا الشاملة أحادية الأبعاد

إن ثقافة المعلومات تستدعي نظرة جديدة نحو الذات الإنسانية، نظرة متحررة من حتمية المثلث الأوديبى تتجاوز رباعية الجسد والغرائز والعقل والروح، جاعلة من النضوج النفسي نتاجاً لتفاعل الفسيولوجي مع الرمزي

دراسة الثقافة الأمريكية بصفتها الثقافة المهيمنة على ثقافة عصر المعلومات، وذلك بهدف تفكيك وسائلها

دراسة السياسات الثقافية لدول الاتحاد الأوروبي، فيما يخص كيفية تعاملهم مع ظاهرة التنوع الثقافي، خاصة في المجال اللغوي (17 لغة)، وكذلك في أساليب تصديدهم للغزو الثقافي الأمريكي

- لا شك في أن تكنولوجيا المعلومات بفضل مرونتها الهائلة ستكون أكثر قابلية للتوحد الاجتماعي. يستلزم ذلك - بداية - نظرية اجتماعية جديدة تماماً، نظرية لا ترى الثقافة مجرد عامل مساعد يدفع المجتمع صوب غاياته، كما في نموذج ماكس فيبر، ولا تختزل الثقافة إلى ناتج فرعي لطور الإنتاج السائد، كما في نموذج كارل ماركس ذي التمرکز الاقتصادي، ولا تقتصر دور الثقافة على كونها مؤسسة ضمن مؤسسات اجتماعية أخرى، كما في نموذج إميل دوركايم. إجمالاً، نحن ننشد نظرية لا تتعامل مع طور إعادة الإنتاج بل طور المعلومات كما طالب مارك بوستر. وطور المعلومات يعني - في جوهره - طور إعادة الإنتاج فكل ما ينتجه مجتمع المعلومات، من نصوص وصور وأفلام وموسيقى وبرامج، قابل للنسخ، أو إعادة الإنتاج، بل يمكن أيضاً إعادة إنتاج الخبرات والخبراء.

- يصعب بالطبع التكهن به، إلا أنه على ما يبدو سيكون بصورة أو بأخرى - صيغة وسطى ما بين العالمية والمحلية، وما بين العام والخاص، وما بين الحكومي وغير الحكومي، وما بين المؤسسي والفردي، مجتمعاً عازفاً عن مركزية الإدارة والسلطة والحكومات المتضخمة، مفضلاً عليها الإدارة اللامركزية والإنتاج الموزع والحكومات المتضخمة، مفضلاً عليها الإدارة اللامركزية والإنتاج الموزع والحكومات المتضائلة، مجتمعاً ينأى عن التعامل مع الكتل المتجانسة massification المتمثل في إنتاج الجملة والإعلام الجماهيري وتعليم المجموعات الغفيرة، منحازاً إلى اللاكتلي في الإنتاج والإعلام والتعليم، بل ربما في أمور السياسة أيضاً. وكما يقول بيير ليفي فإننا نواجه ظاهرة اجتماعية جديدة تماماً قاصداً بذلك الذكاء الجمعي الكلي الذي يتضاعف بصورة أسية مع زيادة التفاعل وزيادة معدل إنتاج المعرفة وتداولها واستهلاكها، وزيادة التفاعل بين عناصر المنظومة المجتمعية.

- إن ثقافة المعلومات تستدعي نظرة جديدة نحو الذات الإنسانية، نظرة متحررة من حتمية المثلث الأوديبى تتجاوز رباعية الجسد والغرائز والعقل والروح، جاعلة من النضوج النفسي نتاجاً لتفاعل الفسيولوجي مع الرمزي، وترى الذات مشروعاً رمزياً يتحقق من خلال التفاعل الإيجابي الحي مع عالم الواقع وعوالم الفضاء المعلوماتي، ومن خلال الممارسة والمشاركة وتقبل المخاطر، والقدرة على اتخاذ القرارات والوعي ببدايات الخيارات، ولابد لهذه النظرة الجديدة تجاه الذات الإنسانية أن تتعرض لعلاقة الإنسان بالآلة بعد امتزاجهما في توليفة تكنو - حيوية ذات طابع جدلي تكاد تفقده السيطرة على آتته، وبالتالي على عالمه وعلى ذاته أيضاً. ومن المسلم به أن هذا لن يتحقق إلا إذا أدركت الفئات الاجتماعية المختلفة منقاد الرأي والإعلاميين والتربويين والدعاة الدينيين ماذا تعنيه ثقافة المعلومات بالنسبة للمجتمع ككل: أفراد وجماعاته ومؤسساته وعلاقاته، علاوة على تحدياته وفرصه وتوقعاته.

- أرى أنه لا يمكن الاستفادة من ثقافات الغير لتجديد فكرنا الثقافي، وشحذ رسائلنا الثقافية، وتقويم دروعنا ضد غزو الثقافات الوافدة، إلا بما يلي:

- دراسة الثقافة الأمريكية بصفتها الثقافة المهيمنة على ثقافة عصر المعلومات، وذلك بهدف تفكيك وسائلها، وتفهم الأسباب التي أدت ببعض رواد هذه الثقافة إلى المطالبة بضرورة المراجعة الشاملة للأسس التي قامت عليها بشكل عام، والفكر الإغريقي وفكر الديانة المسيحية تحديداً.

- دراسة السياسات الثقافية لدول الاتحاد الأوروبي، فيما يخص كيفية تعاملهم مع ظاهرة التنوع الثقافي، خاصة في المجال اللغوي (17 لغة)، وكذلك في أساليب تصديدهم للغزو الثقافي الأمريكي. وعلينا أن نستفيد في ذلك من اتفاقيات الشراكة الأوروبية - العربية، التي أدرجت للمرة الأولى في

اتفاقية برشلونة الجوانب الثقافية والتربوية، بعد أن كانت مقصورة على الجوانب الاقتصادية.

— دراسة ثقافة دول أمريكا اللاتينية، فيما يخص أوجه التشابه الثقافي اللاحقة بينهم وبيننا، فيما يخص وحدة اللغة (اللغة الأسبانية) والفوارق الاقتصادية والاجتماعية، بين الدول البترولية وغير البترولية. فضلا عن ذلك، فالدين يحتل موقعا بارزا بين الروافد المغذية للثقافتين وقد اقترنت عملية التحديث الاجتماعي في كل منهما بظهور حركات احتجاج اجتماعي واسعة تحت شعار الدين.

والأهم من هذا وذلك، كيفية مواجهة الضغوط الأمريكية الثقافية، حيث تمثل دول أمريكا اللاتينية خط المواجهة الأول مع هذه الثقافة. فضلا عن ذلك، ومما لا شك فيه، أن العلاقة التاريخية الخاصة التي تربط العرب بإسبانيا يمكن أن تساهم في توطيد العلاقات الثقافية بيننا وبين شعوب أمريكا اللاتينية.

— دراسة ثقافة دول جنوب آسيا: فيما يخص نجاحهم في التوفيق بين خصوصيات ثقافتهم المحلية ومطالب التنمية التكنولوجية والمعلوماتية.

— لقد آن الأوان لتجاوز هذه البدهيات الثقافية، فما من ذي عقل يرفض أن نجتمع بين أصالة هويتنا الحضارية ومعاصرة حياتنا الراهنة، وما من أحد يقبل أن نقف تائهين نصطنع تلك الحيرة بين التاريخ واللاحاضر. لقد حسم غيرنا أمره في مواجهة هذه الأسئلة المفتعلة، رافضا الإقرار بتناقضها الذي يوحي به ظاهر صيغتها، فما هي اليابان، رائدة تكنولوجيا العصر، تتباهى بمسرح الكابوكي وتمسك بقيمتها وطقوسها. وهل لنا أن ننسى عدم إذعانها لأوامر المحتل الأمريكي باستخدام الحروف اللاتينية اليابانية. وما هي تامليل بودا وتعليمات كونفوشيوس تصادفنا في أروقة مسابك الشرائح الإلكترونية في تاوان وهونج كونج وهناك حركة نشطة في الصين حاليا لإعادة بناء الثقافة الصينية على أسس التعاليم الكونفوشيوسية، وما أكثر هؤلاء الشباب الإسرائيليين من مرتدي طاقية نصف الرغيف، الذين يغادرون مكاتبهم في وادي السيلكون الإسرائيلي ليتهدجوا بتعاويذهم أمام حائط المبكى. ولماذا نذهب بعيدا؟ ألم ينجح منظرنا اللغوي القدير عبد القادر الفاسي النهري في أن يجمع بين آخر ما وصلت إليه مشارف علم اللغة الحديث وخصائص لغتنا العربية؟ وألم ينجح باحثوا المغرب العربي في علم الخطاب، وأقرانهم في مصر من أمثال صلاح فضل، في أن يطوعوا آخر إنجازات علم النص لمطالب نصوصنا؟ وألم ينجح رواد تعريب العلوم في سوريا أن يثبتوا جدارة العربية في التعامل مع جميع فروع المعرفة الحديثة؟ وألم ينجح شعراء العراق وسوريا ومصر في أن يجددوا إبداعنا الشعري؟ وأخيرا وليس آخرا، هل لنا أن نغفل كيف نجح نجيب محفوظ في أن يجعل من أزقة الحارة المصرية ساحة حضارية تسع العالم بأسره، راهنه وماضيه.

— نحن نشكو من فجوة تنظيرية تتسع يوما عن يوم تفصل بين أصولنا الثقافية وواقعنا الراهن، وبين تراث ماضينا وفكر حاضرنا.

— فيا أيها الراقدون تحت التراث ما التراث برمق القبور، بل ماء للحياة وإكسير لإحياء العقول والنفوس، فلتضيفوا إلى هذا التراث مضامين من حاضركم، ولتتزعوا عنكم دثاركم الزائف. أقول بلغة المجاز:

نريد فكرا نافذا يخترق مسام الجلود، وصولا إلى نخاع ثقافتنا، وهذا الماء الرائق الدافق بين صلب

دراسة ثقافة دول أمريكا اللاتينية، فيما يخص أوجه التشابه الثقافي اللاحقة بينهم وبيننا، فيما يخص وحدة اللغة (اللغة الأسبانية) والفوارق الاقتصادية والاجتماعية، بين الدول البترولية وغير البترولية

دراسة ثقافة دول جنوب آسيا: فيما يخص نجاحهم في التوفيق بين خصوصيات ثقافتهم المحلية ومطالب التنمية التكنولوجية والمعلوماتية

لقد آن الأوان لتجاوز هذه البدهيات الثقافية، فما من ذي عقل يرفض أن نجتمع بين أصالة هويتنا الحضارية ومعاصرة حياتنا الراهنة، وما من أحد يقبل أن نقف تائهين نصطنع تلك الحيرة بين التاريخ واللاحاضر.

نحن نشكو من فجوة تنظيرية تتسع يوما عن يوم تفصل بين أصولنا الثقافية وواقعنا الراهن، وبين تراث ماضينا وفكر حاضرنا

يا أيها الراقدون تحت التراث ما التراث برمق القبور، بل ماء للحياة وإكسير

العقائد وتراث النصوص، مروراً بأحشاء نظمنا الاجتماعية، وورثة ثقافتنا، وهوائها الذي نتنفسه لغة وشعراً ونثراً، وبذلك الإبداع الذي يرجف بين ضلوعنا: أشكالا وأنغاما وأداءً ونقداً. إن جسد ثقافتنا العربية يتفسخ أمام ناظرينا، ولن يبرئه إلا طبيب التراث وطب العقول وتطبيب النفوس.

- صحيح من أن الثقافة العربية تشكو من ضمور شديد في لغة وصف الثقافة - meta language of culture ، سواء على مستوى المصطلح، أو المفاهيم الأساسية ولكن المحاولات مستمرة وإننا ندين إلى روادنا الثقافيين من أمثال عبد الرحمن بدوي ومحمد عابد الجابري وبرهان غليون وإدوارد سعيد وإيهاب حسن ومحمد أركون: بإغناء ذخيرة مصطلحاتنا الثقافية. وقد أضاف سامي خشبة بمسرده المهم مصطلحات فكرية مرجعا أساسيا كانت المكتبة العربية في مسيس الحاجة إليه. ويلزم هنا أن نشير إلى أن المصطلح الثقافي بطبيعته يميل إلى التجريد، وإلى تناول مفاهيم تجمع بين الدقة والشمولية في آن، وهو الأمر الذي يزيد من صعوبة صكه، خاصة بعد أن تعقدت المفاهيم الثقافية وتفرعت وتداخلت بفعل المتغير المعلوماتي. وقد استسهل الكثيرون في ترجمة المصطلحات الأجنبية الحديثة استخدام المصطلحات المركبة من أكثر من كلمة. والمصطلح المركب كما هو معروف يسد الطريق أمام الاشتقاق منه وتطويعه سياقيا. أما بالنسبة للغات الإبداع، فمازلنا بعيدين عن تناولها نظرا لتخلفنا في معظم مجالات الفنون علاوة على تبعيتها المعمارية والنقدية. وفي وسط هذا الركام يبرز حسام الدين زكريا، مهندس البحرية المتقاعد، ليهدي إلى المكتبة العربية أول معجم شامل لمصطلحات الموسيقى العالمية ومفاهيمها وأعلامها، يجمع بين عباقرة الموسيقى العالميين والمحليين ويوثق مآثرها تراثنا الموسيقي، الذي كاد أن يندثر، إلى جانب التراث العالمي.

- بداية نقول إنه لا يمكن أن تكون صورة الثقافة العربية على الإنترنت إلا انعكاسا أو نتاجا فرعيا - للمشهد الثقافي العام، وموقف التأزم الحضاري الذي يسود عالمنا العربي. ولا يمكن لحوارنا مع الآخرين عبر الإنترنت أن ينفصل عن أحوالنا الداخلية وأوضاعنا السياسية والاقتصادية. فشبكة الإنترنت بوضعها الحالي على الأقل - ما هي إلا أداة لطرح نتاج الفكر وأنشطة المؤسسات الثقافية والعلمية، وحصاد المؤتمرات والندوات، ومناهج الدراسات والبحوث. وهي تعد بذلك مرآة كاشفة لمدى حيوية المجتمعات وهمة أفرادها، وواقع ظروفها ونوعية الخطابات التي تتفاعل بداخلها. بقول آخر، لا يمكن أن تنشأ الرسالة الثقافية من فراغ، بل لا بد من توافر البنى التحتية القادرة على إنتاجها ومداومة تحديثها، ورصد وتحليل ما يقوم به الآخر:

المعادي والموالي، المتقدم والنامي، العالمي والإقليمي. ولا نقصد هنا أن نخطتنا لتحسين صورة الثقافة العربية على الإنترنت يجب أن تنتظر حتى تتوافر البنى التحتية المساندة والظروف الاجتماعية المواتية. فبجانب كونها عملية مستمرة دائمة ودائمة، فإن المتوافر حاليا في عالمنا العربي من البنى التحتية، والموارد الثقافية البشرية والفكرية والمادية، يكفي لتحسين هذه الصورة بشكل جذري. ويمكن تلخيص الملامح البارزة لصورة الثقافة العربية والحضارة الإسلامية على الإنترنت في النقاط الرئيسية التالية:

- غياب عنصر التنسيق والمشاركة في الموارد

- المشهد الحزين لثقافتنا العربية ناتج عن تقاعسنا واسترخائنا، أكثر من كونه نتاجا لما يقوم به

لأحياء العقول والنفوس،
فلنضيفوا إلى هذا التراث
مضامين من حاضرهم،
ولتتزعجوا عنكم دثاركم
الزائف

نريد فكرا نافعا يخترق مسام
الجلود، وصولا إلى نخاع
ثقافتنا، وهذا الماء الرائق
الحافق بين طب طب العقائد
وتراث النصوص، مروراً
بأحشاء نظمنا الاجتماعية، وورثة
ثقافتنا، وهوائها الذي
نتنفسه لغة وشعراً ونثراً

إن جسد ثقافتنا العربية
يتفسخ أمام ناظرينا، ولن
يبرئه إلا طبيب التراث وطب
العقول وتطبيب النفوس.

صحيح من أن الثقافة العربية
تشكو من ضمور شديد هي
لغة وصف الثقافة - meta
language of culture ،
سواء على مستوى المصطلح،
أو المفاهيم الأساسية ولكن
المحاولات مستمرة

إننا ندين إلى روادنا
الثقافيين من أمثال عبد
الرحمن بدوي ومحمد عابد
الجابري وبرهان غليون
وإدوارد سعيد وإيهاب
حسن ومحمد أركون: بإغناء
ذخيرة مصطلحاتنا الثقافية

الأخرون من تشويهه وطمس.

— تساهم في تشكيل صورة الثقافة العربية والحضارة الإسلامية على الإنترنت فرق متنوعة، تختلف طبيعة رسالتها وأهدافها بصورة كبيرة.

— من حيث مدى التغطية لعناصر منظومة الثقافة، تغطي الأمور المتعلقة بالعقيدة ونظام القيم (خاصة تلك المتعلقة بوضع المرأة في الإسلام) على كل النواحي الأخرى، وباستثناء فنون الزخرفة والعمارة، تظل غائبة، أو شبه غائبة، تلك النواحي المجهولة والمهملة من ثقافتنا وحضارتنا، كالموسيقى والأدب والشعر والسينما والمسرح واللغة والتراث الشعبي والحرف. ويتركز معظم الحديث في تناول إسهاماتنا الثقافية والحضارية على الماضي، وإغفال شبه تام لحاضرنا الثقافي.

— يعيب خطابنا الثقافي على الإنترنت انعزاله المعرفية والتاريخية، فهو ينأى عن الدراسات التقابلية الجادة منطويا على ذاته لا يطرح قضاياها في سياقات ثقافية وحضارية وإنسانية أوسع. هذا عن مضمونه بصفة عامة، أما عن أساليب عرضه فتتسم بالبدائية وعدم استغلال الإمكانيات العديدة التي تتيحها ثقافة الإنترنت.

— يسود نشاطنا الثقافي عبر الإنترنت طابع رد الفعل والانفعالية، وتعوذه بشكل واضح — مهارات الحوار، ومناورات التفاوض، ومعظمه يتجاهل نوعية المتلقي المستهدف.

— يمكن القول بصفة عامة إن خطابنا الثقافي، خاصة فيما يخص الجدل الديني، ذو طابع تصادمي، على العكس تماما من نظيره اليهودي.

— كثيرا ما يتناقض خطابنا الثقافي مع نفسه، ليس فقط لغياب عنصر التنسيق، بل بسبب تبرع البعض منا في نقل خلافاتنا الداخلية حول كثير من القضايا — وما يكمن وراءها من دوافع — إلى ساحة الجدل العالمي.

— غالبية المعلومات المتداولة عبر الإنترنت باللغة الإنجليزية، عادة ما تعد أو تترجم مما لهم من فهم لا بأس به لعقلية المتلقي الغربي، يعوزهم — بلا شك — المحتوى العميق والنظرة الأكثر شمولا لتجديد الخطاب الثقافي العربي. ولسوء الحظ، فإن معظم المحاولات الجادة لتجديد وجه الثقافة العربية ما زالت حبيسة اللغة العربية لضعف الترجمة من العربية إلى الإنجليزية. ومما يزيد الموقف سوءا أن غالبية المفكرين والمبدعين العرب الجادين مازالت صلتهم بالإنترنت ووسائل الاتصال الحديثة شبه معدومة.

— تجاوز تجديد العقل العربي مرحلة كونه مطلباً ثقافياً، بعد أن أصبح مقوماً تنموياً لتأهيل المجتمعات العربية لدخول عصر المعلومات. ولا مجال هنا للمجاملة، فمجملة العدة المعرفية لجمهرة العقول لدينا باتت دون الحد الأدنى اللازم لمجتمع المعرفة والتعلم وحوار الثقافات. وقد عفانا من الخوض في تشخيص العقل العربي، وتوصيف وعكاته وعاهاته، عدد لا بأس به من البحوث الرائدة قامت بها باقة من خيرة مفكرينا من أمثال محمد عابد الجابري ومحمد أركون وحسن حنفي والنعيم الأخرى وبرهان غليون، وكما أتمنى أن تتفرع هذه البحوث، التي تناولت العقل العربي في إجماليتها، إلى دراسات تفصيلية عن عقول الفئات الاجتماعية المختلفة: عقل المدني والبدوي والفلاح والمهني

أما بالنسبة للغة الإبداع، فممازنا بعيدين عن تناولها نظراً لتخلها في معظم مجالات الفنون خلاوة على تجميعها المعمارية والنقدية

المشهد العزيم لثقافتنا العربية ناتج عن تقاعسنا واسترخائنا. أكثر من كونه نتاجاً لما يقوم به الآخرون من تشويه وطمس

يعيب خطابنا الثقافي على الإنترنت انعزاله المعرفية والتاريخية، فهو ينأى عن الدراسات التقابلية الجادة منطويا على ذاته لا يطرح قضاياها في سياقات ثقافية وحضارية وإنسانية أوسع

يسود نشاطنا الثقافي عبر الإنترنت طابع رد الفعل والانفعالية، وتعوذه بشكل واضح — مهارات الحوار، ومناورات التفاوض، ومعظمه يتجاهل نوعية المتلقي المستهدف

إن معظم المحاولات الجادة لتجديد وجه الثقافة العربية

ما زالت حبيسة اللغة العربية لصعوبة الترجمة من العربية إلى الإنجليزية

تجاوز تجديد العقل العربي
مرحلة كونه مطلباً ثقافياً، بعد
أن أصبح مقوماً تنموياً لتأهيل
المجتمعات العربية لدخول
عصر المعلومات

نحن في حاجة، بجانب دراسة
بيئة العقل العربي وتكوينه
ومطالبه تجديده، إلى تحليل
نتائج هذا العقل – كما
أوحى لنا ملاحظته أحمد –
حتى نتضح لنا ملامح الخريطة
المعرفية العربية

في حوار العقل العربي أو
صراعه مع غيره، لن يواجه
عقلاً آخر أعزل، بل سيواجه
عقلاً يؤازره ذكاء الآلات
وانظم والروبوتات المعرفية،
بل ربما أيضاً عقلاً أدخلت
عليه التحسينات والإضافات
باستخدام أساليب الـيوجينيا
(علم تحسين سلالة الإنسان)
الإلكترونية

يعاني الفكر الثقافي العربي
من أزمات طاحنة على جميع
الجات، أزمات هي فكر
اللغة، وفكر التربية، وفكر

والمدير والموظف والمدرس والطالب وهلم جرا. لقد أصبح ذلك مطلباً ملحاً مع زيادة الاهتمام
بالثقافات الشعبية عند تناول إشكاليات ثقافة المعلومات، والتوجه نحو عدم الفصل بين ثقافة النخبة
وثقافة العامة. إن تكنولوجيا المعلومات تتيح لنا وسائل عدة لرصد عقول تلك الفئات الاجتماعية، حتى
لا تقتصر مهمتنا على العقل العربي العام المجرد أو المتصور SPECULATIVE . من جانب آخر،
فنحن في حاجة، بجانب دراسة بيئة العقل العربي وتكوينه ومطالب تجديده، إلى تحليل نتائج هذا العقل
– كما أوحى لنا عاطف أحمد – حتى نتضح لنا ملامح الخريطة المعرفية العربية. ومرة أخرى يمكن
لتكنولوجيا المعلومات أن تساهم مساهمة فعالة في إجراء هذا المسح الثقافي الشامل.

- لقد قمت بتجميع أنماط فكر عصر المعلومات التي صادفتها على مدى دراستي الراهنة، وأوردها
مقرونة بعينة من أنماط الفكر العربي السائدة، وقد استخلص معظمها من بحث للطفيل الأخضر عن
عوائق الفكر العربي. وأترك لكم الحكم على ما يعنيه فكرنا من العثرات والعلل: فكر ابتكاري/فكر
تقليدي – فكر مفهومي/فكر سطحي – فكر خلافي/فكر دوجمائي – فكر تنفيذي/فكر استسلامي –
فكر علمي/فكر لا علمي – فكر منظومي/فكر دمجي – فكر استشراقي/فكر رجعي – فكر حدسي/فكر
قاطع – فكر مبادر/فكر سلبي – فكر محدد/فكر غير محدد – فكر متواز/فكر توفيقى – فكر
جمعي/فكر فردي – فكر عولمي/فكر محلي – فكر بدائلي/فكر أحادي – فكر حوسبي/فكر سردي –
فكر تواصلية/فكر انطوائي – فكر توليدي/فكر الأمثلة. - ولا شك في أن مهمة تجديد العقل العربي
مهمة شاقة للغاية، سواء على المستوى الأكاديمي أو التنويري أو الإعلامي. وإنى أرى ضرورة
استغلال تكنولوجيا المعلومات كأداة لتعميق الفكر الثقافي، واستغلال الفكر الثقافي كأداة لتوطين
تكنولوجيا المعلومات في التربية العربية. وأقترح هنا مداخل أساسية عدة للاستراتيجيات السياسية
والاقتصادية والثقافية والإعلامية والتربوية والمعلوماتية، على الوجه التالي:

- الاستراتيجية السياسية: حرية الفكر

- الاستراتيجية الاقتصادية:

النظر إلى المعلومات والثقافة كمورد اقتصادي، وتبني مبدأ المشاركة في الموارد.

الاستراتيجية الثقافية: اللغة العربية كركيزة أساسية

- الاستراتيجية اللغوية: التركيز على شق المعنى والاستخدام الفعلي للغة

- الاستراتيجية الإعلامية: إعلام تنموي لا ترفيهي فقط

- الاستراتيجية التربوية: التخلص من آفة التلقين السلبي

- الاستراتيجية المعلوماتية: معالجة اللغة العربية آلياً، كركيزة أساسية للتنمية المعلوماتية.

- في حوار العقل العربي أو صراعه مع غيره، لن يواجه عقلاً آخر أعزل، بل سيواجه عقلاً
يؤازره ذكاء الآلات وانظم والروبوتات المعرفية، بل ربما أيضاً عقلاً أدخلت عليه التحسينات
والإضافات باستخدام أساليب الـيوجينيا (علم تحسين سلالة الإنسان) الإلكترونية. إن علينا أن نتدارك
هذا الموقف من الآن، حتى لا نفاجاً بعد فوات الأوان بأننا قد أصبحنا لقمة سائغة لتعاضد الذكاء

الإعلام، وفكر الإبداع،
والفكر الديني، فكر القيم،
وفكر معالجة التراث

الحيوي – الآلي. يتطلب منا ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

– التوسع في تطبيق أساليب الذكاء الاصطناعي على معالجة اللغة العربية آلياً.

– دراسة أثر الروبوتات في فرص العمل المتاحة أمام أصحاب المهارات الدنيا (كعمالة البناء على سبيل المثال) والتي تمثل نسبة لا يستهان بها من العمالة العربية.

– الاهتمام ببحوث تكنولوجيا المخ والأعصاب.

– إقامة الجسور العلمية والتكنولوجية بين المعلوماتية والهندسة الوراثية.

– يعاني الفكر الثقافي العربي من أزمت طاحنة على جميع الجهات، أزمت في فكر اللغة، وفكر التربية، وفكر الإعلام، وفكر الإبداع، والفكر الديني، فكر القيم، وفكر معالجة التراث. والأدهى من ذلك هو ذلك الفقر الشديد الذي يعاني منه الفكر الفلسفي العربي، والتنظير الثقافي بالتالي. وفي ظلمة الخواء ترتع خفافيش الانتهازية الفكرية، ويتحول أنصاف الفلاسفة وأنصاف العلماء إلى أشباه أنبياء، ذوي سلطة معرفية أقرب ما تكون إلى السلطة الغيبية.

وقد استهلك المحللون في وصف راهن الفكر الثقافي العربي جميع مصطلحات النقاعس والسلبية، من تلقين وتبعية وترديد وردة ثقافية، وعزلة معرفية وجمود فكري وانكماش حضاري، وغيوبية أكاديمية، وغبية الحوار وغربة الأصالة، وإجهاض الإبداع، وفوضى الساحة الثقافية. لقد تقادم الوضع حتى بدا – في نظر البعض – وكأن الفكر العربي قد فقد الرغبة في إنتاج المعرفة، وكأنه بذلك يؤكد ما زعمه ماكس فيبر في تجنيه من أنه لن تقوم للحدثة الإسلامية قائمة نتيجة لما أسماه بالاستبداد الشرقي، ناهيك عما يشيع في خطاب الاستسراق من مزاعم باطلة عن عجز فكري متأصل في صب ثقافتنا، متهمين إياها بالسلبية والأخروية والانغلاق على الذات ورفض مبدأ الحوار، على عكس ثقافة الإغريق التي قامت على الحوار والمحاكاة وتبادل الآراء والأفكار. فهل لنا بعد كل هذا أن نلحق بثورة تجديد الفكر الثقافي التي فجرها عصر المعلومات، وهل لدينا جرأة الإقدام على مراجعة شاملة لأصولنا الفكرية، وعدتنا المعرفية، وتنمية مبادراتنا التنظيرية. وإن لا، فهل هناك من بديل؟

القاهرة – فيفري 2002

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Documents/DocRencontreTurky-NabilAly.pdf>

*** **

*الدكتور نبيل علي محمد عبد العزيز (1 يناير 1938 – 26 يناير 2016) [ويكيبيديا]

عالم في مجال معالجة اللغات الطبيعية حاسوبياً - كاتب ومفكر مصري.

حصل على البكالوريوس في هندسة طيران عام 1960م. ثم على الماجستير 1967 والدكتوراه في هندسة الطيران عام 1971. عمل في الفترة بين عامي 1961 و 1972 ضابطاً مهندساً في القوات الجوية المصرية في مجالات الصيانة والتدريب. وفي العام 1972 انتقل إلى مجال الكمبيوتر. حيث كان من أوائل العرب الذين احترفوا في هذا المجال. فعمل في الفترة بين عامي 1972 و 1977 مديراً للحاسب الآلي بشركة مصر للطيران. وكان أول من أدخل نظم الحجز الآلي بشركات الطيران في المنطقة العربية. ثم تقلد بعد ذلك مناصب ومستويات مختلفة في شركات عربية وعالمية في مجال الكمبيوتر في مصر والكويت وأوروبا وكندا والولايات المتحدة الأمريكية حتى العام 1983 حيث عمل مديراً لمشروع صخر

للكمبيوتر، كما كان صاحب فكرة إنشائه ثم من العام 1985 إلى العام 1999 نائباً لرئيس مجلس إدارة شركة صخر للبحوث والتطوير، كما عمل باحثاً متفرغاً في جوث ثقافة المعلومات والذكاء الاصطناعي وتطبيقه على اللغة العربية وكمدير لمؤسسة النظم المتقدمة متعددة اللغات. عمل مديراً مساعداً لشركة صخر لبرمجيات الكمبيوتر ومدير مشروع في الشركة الوطنية المصرية للمعلومات العلمية والفنية، صمم أكثر من 20 برنامجاً تربوياً وتعليمياً.

الجوائز

جائزة أحسن كتاب في مجال الدراسات المستقبلية ، الهيئة العامة للكتاب 1994م.
جائزة أفضل كتاب ثقافي في مجال "تحدّيات عصر المعلومات" ، الهيئة العامة للكتاب 2003م.
جائزة "الإبداع في تقنية المعلومات" ، مؤسسة الفكر العربي 2007م.
جائزة الملك فيصل العالمية مع البروفيسور علي حلمي أحمد موسى في مجال المعالجة الحاسوبية للغة العربية 2012م.

المؤلفات

اللغة العربية والحاسوب (دراسة بحثية). دار تعريب 1988.
العرب وعصر المعلومات. سلسلة عالم المعرفة رقم 184 أبريل 1994.
الثقافة العربية وعصر المعلومات: رؤية لمستقبل الخطاب الثقافي العربي. سلسلة عالم المعرفة، رقم 265 يناير 2001.
الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة. بالاشتراك مع د. نادية حجازي. سلسلة عالم المعرفة، رقم 318 أغسطس 2005.
العقل العربي ومجتمع المعرفة: مظاهر الأزمة واقتراحات بالحلول. الجزء الأول. سلسلة عالم المعرفة، رقم 369 نوفمبر 2009.
العقل العربي ومجتمع المعرفة: مظاهر الأزمة واقتراحات بالحلول. الجزء الثاني. سلسلة عالم المعرفة، رقم 370 ديسمبر 2009. "أَبْتَهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ أَرْجَعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَأَدْخُلِي فِي عِبَادِي وَأَدْخُلِي جَنَّتِي"

*** **

شعـن: انجازات اربعة عشرة عاماً من الكـح

(التأسيس العام 2000 الاطلاق على الويب العام 2003)

الكتـاب السنـوي الـرابـع

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية"

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf>

- التحميل من موقع المتجر الإلكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية"

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3

اشترائـكـات الـدائـمـة فـي اصـداراتـه الشـبـكـة

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=36&controller=category&id_lang=3

خدماـت الـاعـلان بالـمتـجر الـإلـكـتـرونـي

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=39&controller=category&id_lang=3